مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية. | المجلد5 / العـــدد: 4(2021)، ص..06-27.

# القبور الميغاليتية ببسكرة مقبرة واد تمدا وعين الحمارة أنموذجا

# The megalithic tombs in Biskra, the cemetery of Oued Tamda and Oued el-Hamara as a model

فتيحة شلوق

جامعة محمد خيضر بسكرة

fatiha.chelloug@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 18./08./2021 تاريخ القبول: 29./11./2021

**ملخص:**

تعتبر منطقة بسكرة نقطة عبور هامة بين التل والصحراء، كما تميزت بمناخها الرطب خلال عصور ما قبل التاريخ الشيء الذي دفع الإنسان إلى اللجوء إليها واستيطانها، حيث استقر في الكهوف والمغارات وعلى ضفاف الوديان وبالقرب من الآبار والعيون وترك بصماته ظاهرة جلية، هذا ما نلاحظه من خلال بقاياه العائدة إلى مختلف عصور ما قبل التاريخ، ونفس الشيء كان خلال فجر التاريخ والعصور التاريخية القديمة.

في هذه الدراسة نحاول التعرف عن أهم المعالم الجنائزية المتمثلة في القبور الميغاليتية من نوع البازيناس والتيميلوس الأكثر إنتشارا بالمنطقة، خاصة بوادي تمدا ووادي الحمارة ضمن حوض وادي التل أحد روافد وادي جدي، مع الوقوف على خصائص عمارتها لتحديد هويتها، التي هي محل خلاف بين الباحثين، ومن النتائج المتوصل اليها شساعة المقبرتين وتنوع البقايا الأثرية داخلها مما يسمح بالقول ان المنطقة عرفت تعاقب متواصل لحضارات مختلفة.

**كلمات مفتاحية:** القبور الميغاليتية، وادي تمدا، وادي الحمارة، البازيناس والتيميلوس، بسكرة.

Abstract:

The region of Biskra is an important crossing point between the Tell and the desert. It was also characterized by its humid climate during prehistoric times, which prompted human to seek refuge and settlement in it, and left his imprints clearly visible. This is what we observe through its remains dating back to various prehistoric eras, and the same was during the dawn of history and ancient historical times.

In this study, we try to identify the most important funerary monuments represented in the Bazinas and Temilos megalithic tombs, the most widespread in the region. Especially in Oued Tamda and Oued al-Hamara within the basin of Oued Ettel, with an examination of the characteristics of its architecture to determine its identity, among the reached results, the vastness of the two tombs and the diversity of archaeological remains inside them, which allows us to say that the region has known a continuous succession of different civilizations.

**Key words**: Megalite tombs, Oued Tamda, Oued el-Hamara, Bazinas, Tumulus, Biskra.

## 1. مقدمة:

تزخر منطقة بسكرة بمواقع أثرية ومعالم تاريخية هامة تعود لفترات زمنية مختلفة من فترة ما قبل التاريخ الى فجر التاريخ والعصور القديمة والوسيطة والحديثة وحتى المعاصرة، ومن بين المواقع الأثرية نجد المعالم الجنائزية المتعددة والمتنوعة التي سنحاول التعرف عليها مع التركيز على أهمها والأكثر انتشارا في المنطقة المتمثلة في المقابر الميغاليتية أو الشبه ميغاليتية (من منطلق أنه لم يستعمل في تشكيلها الحجارة الضخمة) من نوع البازيناس والتيميلوس بوادي تمدا ووادي الحمارة.

نسعى من خلال هذه الدراسة التعريف بمختلف المعالم الجنائزية الموجودة بالمنطقة وتثمينها والمحافظة عنها، و إبراز خصائصها المعمارية، واستنتاج الطقوس الجنائزية المتبعة في عملية الدفن، وهذا من خلال توظيف المنهج الوصفي التحليلي في عرض الإطار نظري الذي يتناول مفاهيم حول القبور الميغاليتية مع الوقوف على مختلف معالمها الأثرية ببسكرة بالتحديد الجغرافي والتاريخي، ومنهج دراسة حالة تمثل في الانتقال إلى أماكن تواجدها للاطلاع على وضعيتها من أجل تثمينها.

بناءا على ما سبق تم تقسيم هذه الدراسة الى النقاط التالية:

## 2- لمحة عن القبور الميغاليتية ووضعيتها ببسكرة:

قبل التطرق إلى وضعية القبور الميغاليتية بمنطقة بسكرة نرى ضرورة التعريف بها، يمكن القول أن ظهور القبور يعود إلى بداية تفكير الإنسان في عملية دفن موتاه خلال العصر الحجري القديم الأوسط، وكانت عملية الدفن في الكهوف الطبيعية التي يسكنها ثم اتخذ كهوفا إصطناعية، إلى أن وصل إلى القبور الميغاليتية (Mégalithos)، وهو مصطلح إغريقي يتكون من شقين؛ الأول ميغا (Megas) وتعني كبيرا، وليتوس (Lithos) وتعني الحجر أي الحجر الكبير، وهناك من يطلق عليها إسم القبور الجلمودية[1].

ولقد إختلف الباحثون حول تاريخ ظهورها فالبعض يعيدها إلى أوائل العصر الحجري الحديث، والبعض إلى العصر المعدني، والبعض الآخر يعيدها إلى فترة فجر التاريخ، مع التأكيد أن الذين أقاموها لا يعرفون الكتابة[2]، ويمكن إعتبار هذه القبور الحجرية نوع من العمارة الجنائزية القديمة التي عرفتها الجزائر بما فيها منطقة بسكرة، والتي صنفت حسب شكلها الهندسي إلى عدة أنواع منها:

**. قبور التيميلوس:** وهي عبارة عن ركام كبير من التربة والحجارة، يأخذ شكل مخروطي يغطي مكان الدفن، ذات قاعدة دائرية يتراوح قطرها بين5م إلى150م، وتعرف أيضا بالرجم (Redjems)، والكركور (KarKore)، انتشرت في كل شمال إفريقيا، يصل إمتدادها حدود النيجر جنوبا ومن النيل شرقا إلى جزر الكناري غربا[3]،

---

[1] – محمد الصغير غانم وآخرون، (2006)، **المعالم الحضارية في الشرق الجزائري، فترة فجر التاريخ**، الجزائر، دار الهدى، ص26.

[2] – أرنولد توينبي، (1981)، **تاريخ البشرية**، ترجمة نيكولا زيادة، ج1، بيروت، ص72.

[3] – أنظر:

- Salomon Reinach, **(** 1890), **Recherche des Antiquités dans Le Nord de L'Afrique**, Paris ,Ed : Ernest leroux, P39.
- Charles Tissot, (1887),**Géographie Compareé de la province Romaine d'Afrique**, T1, Paris, Imprimerie Nationale, P499.
- Stephane Gsell, (1901) ,**Les Monumentd Antiqueq de L'Algérie**, T1, Paris, éd: Albert fontemoing, Paris, PP 6-7.

وهي عدة أنواع منها:[4]

♦التيميلوس الخالي من الغرفة الجنائزية: يمكن إعتبارها قبورا بدائية؛ عرفها إنسان ما قبل التاريخ بوضعه الجثة على الأرض ثم تكديسه التراب والحجارة عليها لحمايتها من الحيوانات المتوحشة فتأخذ الشكل المخروطي، وعدم تزويدها بأثاث جنائزي لذلك يرى ستيفان جزيل أن هذا النوع من التيميلوس ليست قبورا حقيقية مما يوحي بأنه كان هناك دفن ثنائي، أي وضع جثة في قبور أولية ثم نقلها إلى أماكن أخرى، أو أن هذه القبور هي عبارة عن أماكن خصصت لأغراض أخرى غير الدفن، كالتبرك ونبذ الأرواح الشريرة أو إشارات لتعيين الحدود، بالنسبة لهذه الأخيرة (إشارات لتعيين الحدود) وهي المرجحة عندنا لأنها ما زالت موجودة إلى حد الآن في بعض المناطق بين بسكرة والمسيلة.

♦التيميلوس الذي يحتوي على غرفة جنائزية: مثل النوع السابق يتميز عنه فقط بوجود حفرة يتراوح عمقها بين 2م إلى 3م مخصصة للدفن، حيث توضع في هذه الحفرة بلاطات حجرية في الأرضية والجوانب ثم تغطى ببلاطات أخرى ليوضع الركام الحجري فيما بعد، ولقد خصصت للدفن الجماعي والفردي، وتفتقر للأثاث الجنائزي.

♦التيميلوس الذي يحتوي على تابوت حجري: يتكون هذا النوع من غرفة جنائزية تحتوي على تابوت حجري مغطى ببلاطات حجرية وسط بناء مخروطي.

**. قبور البازيناس:** هي نوع من القبور الحجرية التي تعلوها بنايات مستديرة أو مدرجة في شكل حلزوني، يستعمل في بنائها الحجارة المقلمة، وفي بعض الأحيان الحجارة والأتربة، بعض أنواعها تحتوي على حفرة للدفن، أو تابوتا حجريا توضع به الجثة، والدخول إلى غرفة الدفن يكون عبر ممر[5]، ينتشر هذا النوع في كل أرجاء الجزائر، ومن أنواعها:[6]

♦البازيناس المقببة: عبارة عن بناء مرتفع قاعدته مستديرة أو بيضاوية قطرها من 9م إلى 10م، وأحيانا تكون مستطيلة، جزؤها العلوي يغطى ببلاطات مقببة لحماية الجثة من التراب والماء، تنتشر على نطاق واسع في الجزائر تمتد من المرتفعات العليا إلى غاية الجزء الشمالي من الصحراء، وتتواجد ببسكرة على جانبي وادي جدي، ونشير إلى وجود قبور بازيناس مدرجة إلى جانب البازيناس المقببة خاصة بالمناطق التلية؛ تتميز بكبر حجمها وتدرج قمتها.

♦البازيناس ذات القاعدة الأسطوانية: يمكن القول أنها حالة بين النوعين السابقين، وهي ذات قاعدة أسطوانية وفي بعض الأحيان يوجد بها ممر مبلط يوصِل إلى الداخل لا يعرف الغرض منه، لأن الدخول إلى هذه البازينة يكون عن طريق فتحة موجودة في القمة، وهذا النوع موجود في وادي الحمارة بأولاد جلال.

---

[4]- أنظر:

- Stephane Gsell, (1903), L'Algerie **dans L'antiquité**, Alger,Typographie Adolphe Jourdan, P2.

- Bert halon.L, chantre.E,1913, **Recherches Anthropologiques dans la Berberie Orientale, Tripolitaine, Tunisie, Algérie,** Lyon, T1, ed: A.Rey, P597.

[5]-L.De.Bosredon, (1874), **Quelques Monuments de L'Occupation Romaine dans le Cercle de Tebessa**, Recueil des Notices et mémoires de la société archéologique département de Constantine, V6, Année1873-1874, , Constantine , Constantine, ed : L.Arnolet, PP 70-72.

[6] – أنظر:

- Stephane Gsell**, (**1927), **Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord**, T 7,4eme ed, Paris, Librairie Hachette, P186.
- Stephane Gsell, **Les Monumentd Antiqueq de L'Algérie**, T1, op.cit, P17.

♦البازيناس المتعددة القبور: مظهرها الخارجي لا يختلف عن الأنواع السابقة، وما يميزها هو تعدد القبور، مما يسمح بالقول أنها خصصت لدفن جماعي، ومع تقدم الزمن عرف هذا النوع تطورا هاما في طريقة البناء، والزخرفة متأثرا بالحضارات القائمة كالمصرية والإغريقية، وظهرت الأضرحة النوميدية الضخمة كضريح المدغاسن وقبر الرومية.

**3.2. قبور الشوشة:** هي قبور مستديرة تأخذ شكل برج جنائزي يتراوح إرتفاعه بين 2.5م إلى 3م، جدرانها الخارجية مبنية بدقة تعلوها بلاطة مزودة بممرات تفتح نحو الشرق والجنوب، توصل إلى الغرفة الجنائزية ذات الشكل المستطيل، غالبا ما تخصص للدفن الأحادي[7]، تنتشر هذه القبور بنسبة كبيرة بمنطقة الحضنة وجبال الأوراس وقسنطينة، وهي عدة أنواع:[8]

♦قبور الشوشة وحيدة القبر: وهي الأكثر إنتشارا خالية من الأثاث الجنائزي، تأخذ الشكل المستطيل أو المربع، ولصغر حجمها لا يمكن وضع الجثة ممددة بل تطوى.

♦قبور الشوشة المتعددة القبور: هذا النوع قليل الإنتشار بل نادر، يوجد خاصة بإقليم الحضنة، به أكثر من قبر كل واحد منها مغطى ببلاطة.

♦قبور الشوشة ذات الغرفة الجنائزية الدائرية الشكل: هذا النوع نادر جدا، يأخذ شكلا مميزا تحتوي قاعدته على جدار ثاني لحماية القبر من الإنهيار أو الصمود في حالة تحطم الجدار الخارجي، أو لتمييز هذا القبر عن غيره إذا كان لعائلة معينة أو زيادة في تقديس الميت.

**. قبور الدولمان:** هي عبارة عن قبور حجرية تتكون من ثلاثة صفائح (ألواح) حجرية مستطيلة أو مربعة مغروسة في الأرض بإرتفاع يقدر بـ: 2.5م إلى 3م، تعلوها صفيحة أخرى بمثابة سقف، هذه القبور مزودة بفتحة ومحاطة بحجارة متوسطة الحجم، يقدر عرضها بـ: 0.80 م، وهي تعرف بعدة تسميات منها القبور المنضدية أوالقبور الجلمودية، هذا النوع من القبور هو الأكثر إنتشارا في العالم، خاصة في حوض البحر الأبيض المتوسط، حتى أن هناك من يعطيها الصفة المتوسطية، أما بالجزائر فإنها تتركز في الجزء الشمالي الشرقي، وأقصى إمتداد لها منطقة الأوراس جنوبا، مع وجودها بالهوقار مما أعطى الإنطباع أن إنتشارها مرتبط بالمناطق الجبلية.

بالنسبة لتاريخ ظهورها هناك إختلاف كبير، حيث يذهب البعض إلى أنها تعود إلى العصر النيوليتي مثل شيلد(V.G.Child)، والبعض الآخر كريجاس(M.Reygasse) يرى أنها تعود إلى العصر الكالكوليتي (Chalcolithique) الحجري المعدني، و سينتاس (P.Cintas) يعيدها إلى النصف الثاني من الألف الثانية ق.م، أما برتولون (Bertholon) وشانتري (Chantre) فيذهبان إلى أن معظمها يعود إلى العصر المعدني، والبعض منها يعود إلى بدايات العهد الروماني، هذا حسب الأدوات الجنائزية الموجودة بها كالخزف والحلي البرونزية والمصابيح أو الفوانيس

[7]- Bertholon.L, Chantre .E , op.cit , P598.

[8] – محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص ص45–46.

P17.

البونية، والمزهريات والنقود النوميدية التي تعود إلى القرن الثاني والأول قبل الميلاد[9]، ويوجد نوعين من قبور الدولمن هما:

♦الدولمن ذات الممر المكشوف: وهي تحتوي على ممر مكشوف أمام المدخل، الذي يحتوي على بلاطة حجرية توضع فوقها الجثة والأدوات الجنائزية، مع إحاطتها بأسوار بسيطة من الحجارة وهذا النوع ينتشر بنسبة كبيرة بالمناطق الساحلية[10].

♦الدولمن القاعدية: ينتشر هذا النوع بنسبة كبيرة بالمناطق الداخلية، وهي مكونة من قاعدة أفقية مخروطية أو مستطيلة الشكل، بنيت من عدة صخور كبيرة مكوِّنَة شبه جدار، حتى أنها أصبحت تشبه القبور المستديرة الموجودة بكثرة بمنطقة الأوراس، وما لاحظه الباحثين عند دراستهم لهذا النوع أنه يحتوي على أكثر من قبر، والدولمن في الجزائر تتميز بصغرها عن مثيلاتها الأوروبية، والبعض منها موجودة في شرق الجزائر بها صفيحة حجرية فوقية دائرية الشكل[11].

**. قبور الحوانيت:** عبارة عن غرف صغيرة نحتت في واجهات المرتفعات الجبلية والصخور المنعزلة، تكون في الغالب ذات شكل مكعب، بها فتحات صغيرة تشبه النوافذ، تغلق ببلاطة حجرية أعدت لذلك، وغالبا ما تكون بشكل عمودي بطول بين1.20م إلى 2.30 م، وعرض بين 0.90م إلى 1.95 م، وإرتفاع بين 0.70م و1.70 م،[12] وهي نوعان: [13]

♦قبور حوانيت بسيطة: وهي عبارة عن غرفة مكعبة الشكل مزودة بمدخل بسيط يتراوح إرتفاعها بين 0.50م و1.80م، تنتشر بنسبة كبيرة بالمناطق التلية وتكاد تنعدم بالمناطق الصحراوية.

♦قبور الحوانيت مزدوجة الغرف: أي بها إثنين أو ثلاثة غرف، تكون ملتصقة ومتتالية ببعضها البعض تنتهي بكوة.

بالنسبة لوضعيتها ببسكرة يمكن القول مبدئيا أن كل أنواع القبور الميغاليتية التي أشرنا إليها موجودة، وهذا إنطلاقا من توزيعها الجغرافي النظري أما ميدانيا فنجد:

♦طريقة الدفن في الحِرار الكبيرة التي مورست بالجزء الشمالي للمنطقة، حيث عثر على الكثير من العظام البشرية في حِرار كبيرة بطول 1.80م إلى 2م، مما يؤدي إلى الإستنتاج أن الميت يوضع كاملا في هذه الحِرار بشكل ممدد، وعندما لا تكفي الجَرة الواحدة من حيث الطول توضع جرتين متلاصقتين؛ وهذا وصفه قيون (Guyon) عام 1847 في كتابه (Voyages aux Zibans)، حيث عثر عن هذه الجرار في الجزء الشمالي فقط من المنطقة، [14] وحاليا من الصعب العثور على هذه الجرار لأننا لم نتمكن من تحديد المنطقة التي أشارة إليها قيون (Guyon)، لكن الشيء الأكيد أن طريقة الدفن هذه مورست لدى الكثير من شعوب العالم وهو الحال ببسكرة، كما نستبعد أن هذه الجرار خصصت لجمع العظام بعد ممارسة عملية الدفن الأولي، أي بعد ترك الجثة في الخلاء حتى تنهشها الطيور ثم تجمع عظمها في جرة كعملية دفن نهائي، وهذا بسبب كبر حجم الجرار وإلصاق إثنين مع بعضهما البعض.

---

[9] – محمد الصغير غانم، مرجع سابق، ص53.

[10] – محمد الصغير غانم، (2003)، **معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر**، الجزائر، دار الهدى، ص ص38–41.

[11]-- Bertholon. L, Chantre .E, op.cit, P600.

[12]- Féraud. L.C, (1863), **Monuments Dits Celtiques Dans La Province De Constantine**, Recueil des Notices et Memoirés de la Société Archéologique de la Province de Constantine, 1863, Constantine, Alessi et Anolet, libraires Editeur, P113.

[13]- Stephane Gsell, **Les Monumentd Antiqueq de L'Algérie**, T1, op.cit, P37.

[14] - Bertholon.L, Chantre .E, op.cit, PP595-596.

♦قبور الدولمن موجودة بالمنطقة، تنتشر بالأماكن ذات الطابع الجبلي، وقد عثر عن إثنان منها في حالة جيدة حسب ما جاء به العقيد بقال (Pigall)؛ بناحية أولاد زيان؛ واحدة بـ: بوتمت الروس(Botmet–Er–Rous) والثانية في المقيصبة (El–Meguisba)[15].

لاحظنا هذا النوع أيضا بناحية جمينة لكنها في وضعية مزرية، ومعظمها تهدم، لذلك لم نتمكن من تحديد شكلها بسبب تراكم الصفائح الحجرية فوق بعضها البعض، مع تأكيد السكان أنها عبارة عن قبور.

♦قبور الحوانيت هي أيضا قد تكون موجودة بمنطقة، لأنه تمت ملاحظة ما يشبه هذا النوع في الكثير من المرتفعات والسفوح الجنوبية لجبال الأوراس، خاصة بتاجموت بالقرب من بلدية المزيرعة حيث تظهر الكثير من الحفر في الجبال المحاذية مع أننا لم نتمكن من الوصول إليها.

♦القبور الأكثر إنتشارا ببسكرة هي البازيناس والتيميلوس(الصورة 01)، إلا أننا لم نستطع التمييز بينهما لتشابههما الكبير، ولأن أشكالهما إضمحلت بسبب عمليات التعرية التي عرفتها عبر العصور، والتخريب الذي مسهما من طرف الإنسان حيث وجدنا ميدانيا البعض منها بعثرت حجارتها والبعض الآخر حول إلى زريبة للماشية(الصورة 02)، خاصة وأنها موجودة بنواحي مهجورة، فهي تتواجد في حوض وادي التل أحد روافد وادي جدي، الذي يمكن إعتباره من الأودية الباطنية لأنه بمجرد الحفر بعمق 1.5م إلى 2م يمكن الحصول على الماء، وهذا ما يفسر وجود بعض الشجيرات والنباتات بمجرى الوادي كما أقيمت العديد من الآبار بعمق بسيط بناحية المنقوب (El–Mengoub).

**الصورة (01) منظر عام لقبور البازيناس والتيميليس بوادي تمدا**

**المصدر: من إنجاز الباحثة**

**الصورة (02) بازينة مهدمة بوادي تمدا**

[15] - Feraud. L.C, op.cit , P126.

**المصدر: من إنجاز الباحثة**

بعد تمكن الإحتلال الفرنسي من المنطقة وتمهيدا للتوسع نحو الجنوب، لاحظ العساكر الفرنسيين وجود تلال حجرية دائرية الشكل مشرئبة نحو الأفق، منتشرة على ضفاف وادي التل، وبعد إقامة معسكر لهم في شهر نوفمبر من عام 1864[16] بالمنطقة شاهدوا كومة من الحجارة المختلطة بالأتربة لها شكل دائري في الأسفل بقطر يتراوح بين 3م إلى 5م، وإرتفاع متباين بين3م إلى 5م، ولما تم الإقتراب منها وفحص بعضها بدقة تبين أنها ليست أكوام عشوائية بل هي بناء منظم، حيث توجد في الخارج طبقة من الحجارة موضوعة بشكل عمودي وكأنها طبيعية تتجاوز نوعا ما الجوانب مما يؤدي إلى تشكل سور مزدوج لتوضع حَجَرَة كبيرة الحجم وبشكل عمودي تتجاوز الطبقة الخارجية، الشيء الذي أثار فضول الكولونيل سيروكا (seroka) فأمر بعملية تنقيب أثري وكلف قادة عسكريين لهم خبرة في الميدان أمثال نلتنز (M.Neltnez) وساربان (Serpin) وريشارد (Richard)، للتأكد إن كانت هذه التلال عبارة عن قبور التيميلوس أو شيء آخر، وبدأ التنقيب في ثلاثة منها، ونشر نلتنز (M.Neltnez) وصفا في مصنفات مجموعة الأبحاث الأثرية لمقاطعة قسنطينة عام 1865 جاء فيه:[17]

*التلة الأولى: موجودة على صخرة متقدمة على حافة الوادي لها شكل إهليليجي متجهة من الشرق إلى الغرب، نصف قطرها يتراوح بين 3.50م إلى 4م، وإرتفاع بين 1.50م إلى 2م، من خلال مظهرها الخارجي تبدو وكأنها كومة من الحجارة الكبيرة، في قمتها عند المحور الرئيسي يلاحظ إرتفاعا ثم توضع حجرة مثلثة الشكل تتجاوز التي تحتها بحوالي 50 سنتمتر، وعندما تمت إزالة الطبقة الأولى من الحجارة لوحظ أن الطبقات السفلية تتوضع بشكل تناوبي مع الرمال التي تغطي مناطق وصل الحجارة، والطبقات السفلية منها تتكون من حجارة صلبة ومسطحة، وبالإستمرار في إزالة

[16]- M.Neltnez, (1865), **Notice sur les Foulles D'El-Mengoub**, Recueil des Notices et mémoires de la Société archéologique de la Province de Constantine, Constantine, Alessi et Arnolet, libraires-Editeurs,P 80.
[17]-M. Neltnez, op.cit, PP 80-87.

الحجارة تبين سور مزدوج مكون من حجارة متوضعة فوق بعضها البعض مكونة حائط عمودي، لتواصل عملية نزع هذه الحجارة باحترام طريقة توضعها، يظهر وسط هذا المكان المسور ركام بشكل بيضوي من الحجارة المختلطة برمل دقيق جدا يشبه مسحوق البارود به عظام تكوّن هيكل عظمي إنساني، وبسبب ما لحق به من تحطم لم يتم تحديد وضعيته الأولى التي من المحتمل أن يكون الرأس قد وضع في المكان العريض أين وجدت قطعة الفخار الكاملة المصنوعة من الصلصال دون طلاء؛ والتي لم يحدد شكلها ونوعيتها هل مزهرية أم قلة أو صحن؟...، وهي من الطقوس الجنائزية التي مورست من قبل سكان المنطقة القدماء إعتقادا منهم بوجود حياة أخرى، إلا أن ما يميز هذه الأدوات أنها قليلة وليست من النوع الجيد، أي لم يتم الإهتمام بها كثيرا.

وعثر في القبر أيضا على حفرتين بقطر 20 سم وعمق 30 سم بها بقايا عظام ممزوجة مع الفحم، الشيء الذي يؤدي بنا إلى القول أن الجثث تم حرقها، ثم دفنت العظام والرماد، كما عثر على بعض عظام عصافير صغيرة الحجم، الشيء الذي لم نجد له تفسيرا.

*التلّة الثانية؛ بنفس حجم وشكل التلة الأولى، بإستثناء الصخرة العمودية بدل ما تكون في الناحية الشرقية وجدت في الناحية الغربية، كما سجل وجود صف من الحجارة موضوعة بشكل عمودي تتجاوز الأولى من حيث الإرتفاع مما أدى إلى تشكيل سور دائري، يمكن القول أنه وضع لتحديد منطقة دفن الجثة التي وضعت مباشرة على الأرضية وتم تغطيتها بطبقة من الرمال ثم طبقة من الحجارة المسطحة موضوعة بشكل منظم ومنسق وكأنها تابوت، وهذه الطريقة بدائية في الدفن كان الهدف منها تغطية الجسد وحمايته نسبيا بالتراب والحجارة حتى لا يكون عرضة للوحوش والذئاب.

وقد تم العثور على بقايا عظام إنسانية مبعثرة على السطح مما صعب من عملية تحديد إتجاه الهيكل العظمي، إلى جانب بقايا فخار مصنوع بطريقة جيدة لأنه رقيق ومطلي، ووجود بقايا العظام مبعثرة تحت هذا الركام يوحي بأنها دفنت دفنا أوليا في مكان غير مكانها الأصلي، ثم أدخلت إلى الغرفة الجنائزية عن طريق فتحة أو ممر، خاصة ونحن نعلم أن طريقة الدفن هذه كانت معتمدة لدى الكثير من شعوب العالم بما فيها شعوب المغرب القديم.

*التلة الثالثة؛ وهي قريبة في شكلها العام من السابقتين مع بعض الميزات الخاصة بها منها:

.العثور بداخلها على هيكل عظمي كامل وسليم، في اليد اليمنى الممدودة توجد قطعة حديد أسطوانية الشكل بعرض 10 سم وقطر 3 سم، وبسبب الصدأ الذي عرفته إلى درجة التفتت أصبح من الصعب تحديد صفتها الأولى، رأس هذا الهيكل محفوظة بشكل جيد، الفم مفتوح والفك السفلي متوضع على فقرات الرقبة، الذراع اليسرى مطوية مع وضع اليد على القفص الصدري، والقدمين مثنيتان إلى الخلف بعد تفكيك المفاصل قبل وضع الجثة في القبر، على عكس ما وجد في قبور بومرزوق والأوراس، أي وضع الجثة في شكل قرفصاء، وهي من طرق الدفن التي أعتمدت لدى المغاربة القدماء لأنها حسبهم الأكثر راحة للميت، أما ثني الأرجل إلى الخلف فلم تتم الإشارة إليه.

.الفرق الآخر الموجود هو أن هذا الهيكل العظمي لم يوضع على الأرض مباشرة بل في حفرة بعمق 50 سنتمتر، وفوق الهيكل العظمي طبقة من التراب الدقيق جدا وضعت فوقه في شكل قالب من الجبس، وكأن الجثة غلفت بطبقة من الجبس السائل ، مما يسمح بالقول أنه بدأ الإهتمام أكثر بالجثة.

عند نهاية عملية التنقيب توصل نلتنز (M.Neltnez) إلى القول أن المنطقة عبارة عن مقبرة كبيرة لم يستطع تحديد تاريخها، وأن هذه المنطقة القاحلة كانت في فترات سابقة جد غنية ومزروعة وآهلة بالسكان، أو أن هذه القبور هي

للفاتحين الأوائل للمنطقة وتركوا آثارهم فيها خاصة وأن الكولونيل سيروكا (seroka) قد أشار إلى وجود سبعة قبور تيميلوس أخرى في أسفل منطقة المنقوب، أكثر إرتفاعا وأنها سليمة لم تمسها يد البشر، إضافة إلى أخرى في منطقة شهبة الأكرا (Chahbet–el–Akra) على بعد ساعة سير من وادي التل، وهي التي يطلق عليها الأهالي إسم منطقة القبور.

إلى جانب هذه العملية نجد أيضا عملية تنقيب ودراسة أثرية قام بها الدكتور غوفو (Roffo.P) سنة 1937م على ثلاثة مقابر من هذا النوع مع محاولة المقارنة بينها، المقبرة الأولى توجد على طول الجوانب الحجرية لوادي الورك (Ouerk)، وأحد روافده على بعد 11 كلم شمال غرب و2 كلم شمال شرق منطقة ريبال الشلالة أي في جنوب وسط الجزائر، والثانية على ضفتي وادي تمدا (Tamda)، والمقبرة الثالثة توجد على ضفتي وادي الحمارة أحد الروافد الجافة لوادي التل، أين توجد الطريق غير المعبدة الرابطة بين أولاد جلال وبرج المنقوب، هذه العملية كانت بمساعدة الأستاذ ريغاس (Reygasse) الذي أشرف على كتابة التقرير، والأستاذ لوبون (Lebanc) عميد كلية الطب بالجزائر العاصمة والنقيب كوفيه (Cauvet) الذي درس عظام الجمال التي وجدت في عين الحمارة والسيد سكاردي (Saccardy) والسيد أندري كزالت (Andre cazalet) الذي وضع مخططات لمختلف القبور التي تمت عليها عملية التنقيب التي مست حوالي 30 قبرا معظمها من نوع البازيناس والتيميلوس، ويقول روفو (Roffo) أنها تعود إلى أناس جهال ووثنيين كانوا يعيشون بالمنطقة قبل وصول الإسلام وأنها تعرف بالحجر القديم[18].

**3 – مقبرة واد تمدا (Oued Tamda):** توجد على بعد 125كلم عن مقر الولاية عند سفح جبل نصور وجبل حسيني بالقرب من طريق غير معبد رابط بين بلديتي أولاد جلال والشعيبة على بعد 35 كلم شمال هذه الواحة بين خطي طول وعرض= (4.86°شرقا، 34.44° شمالا).

تحتوي على 25 قبرا بازيناس و19 قبرا تيميلوس، بالإضافة إلى عدد معتبر من النطاقات الحجرية والأسوار التي تأخذ الشكل الدائري، مع وجود بعض الحجارة الموضوعة بشكل عمودي، كل هذه القبور مبنية بالحجارة دون إدخال التراب أو الرمل، ومن بين النماذج التي تمت فيها عملية التنقيب نجد: [19]

- بازينة أسطوانية القاعدة، مخروطية القمة بقطر 10م وإرتفاع 2م، بممر صغير مبلط طوله 1.50م وعرضه 1.20م يتصل بالقبر في الناحية الشرقية مع وجود تبليط دائري في أسفل القبر، قاعدة القبر عبارة عن حائط دائري بإرتفاع 1.80م مبني بحجارة مسطحة موضوعة فوق بعضها البعض تحتضن ركام من الحجارة الرملية، ( **الشكل01)** الغرفة الجنائزية موجودة في وسط القبر مستطيلة الشكل بطول 1.80م وعرض 1م موجهة شمال/جنوب مغطاة بثلاثة بلاطات حجرية طويلة متوضعة إلى جانب بعضها البعض كل واحدة منها بطول 1.20م وعرض 0.80م وسمك 0.20م، الجدران الجانبية لهذه الغرفة الجنائزية مبنية بألواح حجرية صغيرة الحجم متوضعة فوق بعضها البعض، مُكَونة من أربعة جدران صغيرة عمودية تحدد مساحة مستطيلة بطول 2.20م وعرض 1م وإرتفاع 1.80م، في الجزء المملوء بالرمال

[18]- Roffo Pierre,( 1938), **Sépultures Indigènes Anté-Islamiques en pierres séches**, Revue Africaine, V82, Anneé 1938, O.P.U, PP197-235, P197-199.
[19]- Ibid, PP204-208.

والحصى من هذه الغرفة نجد جزء من عصى خشبية أسطوانية الشكل بها تحزز على أحد النهايتين موضوعة فوق سرير أفقي من اللوحات الحجرية مرتفع على مستوى سطح الأرض بـ 0.40م.

**الشكل(01)**
**مخطط لقبر بازيناس بوادي تمدا**

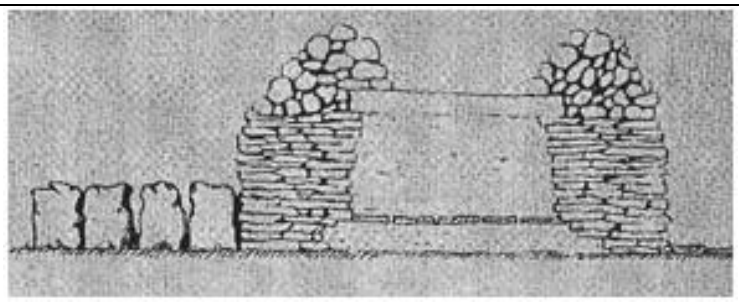

المصدر: **Roffo, 1938**

• بازينة أخرى أسطوانية القاعدة بدون تبليط أو رصف في أسفلها، في الناحية الشرقية منها يوجد بناء صغير على شكل حدوة الفرس متصلة بالجدار الأصلي، فتحتها نحو الجنوب، بقطر 8م وإرتفاع 3م، أما إرتفاع القاعدة فهو 1.80م، **(الشكل 02)** الغرفة الجنائزية مثل سابقتها بإستثناء غطائها المتكون من بلاطتين حجريتين كبيرتين، وهي مملوءة بالرمال والحصى ولا تحتوي على هياكل عظمية ولا أثاث جنائزي، وكل ما عثر عنه هو رحى للحبوب ضمن اللوحات الحجرية للجانب الغربي للغرفة.

**الشكل 02**
**مخطط لقبر بازيناس بوادي تمدا**

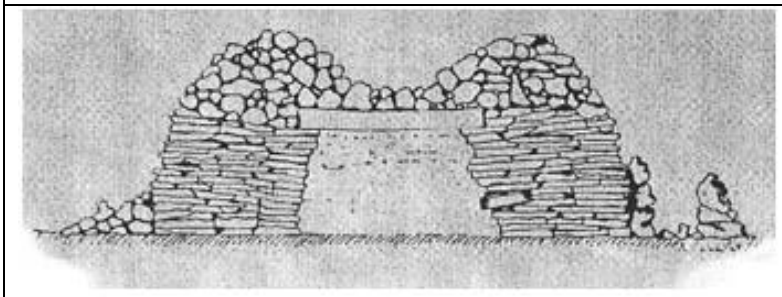

المصدر: **Roffo, 1938**

• بازينة من نفس النوع **(الشكل 03)** بإرتفاع 2.50م وقطر 7م، إرتفاع قاعدتها الأسطوانية 1.60م، مع وجود رصف دائري في أسفل القبر، لها غرفة جنائزية تشبه سابقتها إلا أنها مملوءة بطبقات من الرمال المفصولة بصفوف من البلاطات الحجرية الموضوعة بشكل أفقي، الفتحة العلوية مستطيلة الشكل بطول 2.20م وعرض 0.75م وإرتفاع 1.80م، موجهة شمال/جنوب، يوجد بهذه الغرفة الجنائزية عظام حيوانات صغيرة الحجم وحلزونيات مدورة موضوعة فوق سرير متكون من بلاطة حجرية بإرتفاع 0.50م على مستوى الأرضية، كما يوجد هيكل عظمي جمجمته موضوعة في شمال الغرفة، باقي العظام موضوعة في الوسط ومخلوطة بمجموعة من الكسر الفخارية تعود إلى الفترة البونية.

| المؤلف ( ين) :..... | العنوان:..... |
|---|---|

**الشكل (03)**

**مخطط لقبر بازيناس بوادي تمدا**

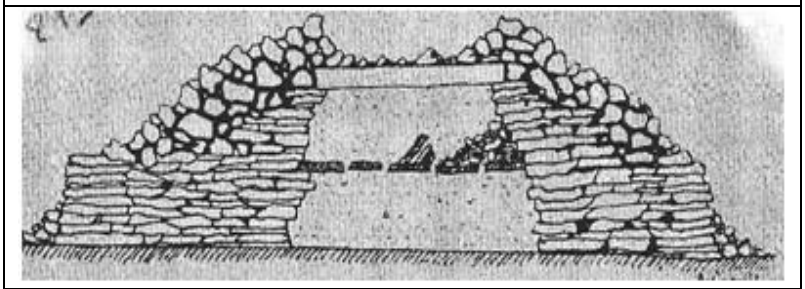

المصدر:**Roffo, 1938**

• بازينة بقاعدة أسطوانية وتبليط في أسفل القبر يصل عرضه إلى 3م، قطرها 12م وإرتفاعها 1.80م، جدران الغرفة الجنائزية مسطحة ومائلة، فتحتها العلوية مستطيلة موجهة شمال/جنوب، تغلق بواسطة ثلاثة بلاطات حجرية كبيرة، تحتوي من الاعلى إلى الأسفل على:

. طبقة من الرمال والحصى بها كسر فخارية من النموذج البوني.

. صف أفقي من البلاطات الحجرية صغيرة الحجم.

. طبقة من الرمال بها عظام حيوانات صغيرة.

. صف آخر من الألواح الحجرية صغيرة الحجم.

. طبقة من الرمال والحصى بها عظام إنسانية غير كاملة وجزء من عصى خشبية مقلمة في أحد الطرفين.

. وجود تبليط لأرضية الغرفة بإرتفاع 0.30م.

إلى جانب هذه البازينة يوجود تميلوس صغير بحجرة عمودية وبدون غرفة جنائزية ولا أي بقايا.

• تيميلوس فارغ مخروطي الشكل مكون من ركام من الحجارة الرملية الكبيرة، إرتفاعه 1م وعرضه 6م وطوله 8م حسب محوره الكبير الموجه شمال/جنوب، غرفته الجنائزية مماثلة في الشكل والقياسات للغرف السابق ذكرها، فتحته مستطيلة مغطاة بألواح حجرية كبيرة.

• تيميلوس دائري، مخروطي القمة مقطوعة حيث توجد فتحة دائرية قطرها 6م وإرتفاعها 0.80م، الغرفة الجنائزية مماثلة لما سبق ذكره مملوءة بالرمال المفصولة بثلاثة طبقات من البلاطات الحجرية الموضوعة بشكل أفقي، طولها 1.50م وعرضها 1م وهي خالية من أي بقايا عظمية أو أثاث جنائزي.

• تيميلوس أسطواني الشكل قطره 8م وإرتفاعه 1.80م، تحتوي غرفته الجنائزية على:

. في القمة توجد فتحة مغطاة بثلاثة بلاطات حجرية كبيرة بطول 2م وعرض 1.50م.

. ثلاثة طبقات أفقية من البلاطات الحجرية تفصل بين طبقات الرمال.

. في الطبقة الثالثة من الرمال توجد بقايا لعدد من الهياكل العظمية متمثلة في: ثلاثة جماجم؛ إثنان منها لإنسان بالغ، والثالثة لطفل، موضوعة في الجهة الشمالية جزء منها مهشم والوجه موجه نحو الأعلى، مسنودة إلى حجارة، إضافة إلى كمية معتبرة من الكسر الفخارية البونية محيطة بهذه العظام.

. أرضية الغرفة مبلطة ببلاطات حجرية صغيرة الحجم، ويوجد سور صغير يحيط بهذا القبر، وحجرة عمودية في أسفله.

**4 – مقبرة وادي الحمارة:** على بعد 150 كلم تقريبا عن مقر ولاية بسكرة وبـ: 52 كلم جنوب أولاد جلال على ضفتي وادي الحمارة أحد الروافد الجافة لوادي التل، بالقرب من طريق غير معبدة رابطة بين أولاد جلال وبرج المنقوب، بين خطي طول وعرض= (4.98° شرقا، 34.12° شمالا).

تحتوي على عدد معتبر من قبور البازيناس والتيميلوس مختلفة الأشكال والأحجام منها الدائرية والمستطيلة، البعض منها مزود بقاعدة أسطوانية بنيت بحجارة مسطحة تشبه كثيرا مثيلاتها في وادي تمدا، ومن بين البازيناس التي قام الأستاذ روفو (Roffo) بالتنقيب فيها نذكر: [20]

• بازينة أسطوانية القاعدة مخروطية القمة قطرها يصل إلى 12م وإرتفاعها 3م، إرتفاع قاعدتها 1م مبنية بالحجارة، قمة البازينة بها فوهة تؤدي إلى الداخل حيث توجد ثلاثة بلاطات حجرية بطول 1م وعرض 0.60م، تغطي الغرفة الجنائزية مستطيلة الشكل المتجهة شرق/غرب وتحتوي عن:

. طبقة من الرمال والحصى، وعظم زند لمراهق، وعظم كتف لإنسان كبير، وعظمي ساق كبير وآخرين صغيرين، وجزء من عصى خشبية مقلمة في أحد طرفيها، أحد عظام الساق الكبير تحمل في وسطها قطعة قماش بلون بنفسجي نيلي ملتصقة بالعظم، حتى أن اللون إصطبغ على عظمة الساق الكبرى والصغرى المجاورة، تحتوي هذه الطبقة أيضا على أحد عظام رجل جمل وعظام طيور، بقايا هذه الهياكل العظمية موضوعة بشكل مبعثر في وسط طبقة الرمال بينما الجمجمة موضوعة في الزاوية الغربية للغرفة الجنائزية مسنودة إلى حجارة، الوجه متجه نحو الداخل محاط بعظم زند وعظم حوض وعظمة من العمود الفقري، تم جمع أجزاء الهيكل العظمي ليتبين أن عظام المعصم ما زالت تحمل رباط العظم، في نفس هذه الطبقة تم العثور على جفنة للحبوب مصنوعة من جلد جمل، ومخيطة بأشرطة من الجلد، وقطعة قصب مكسورة والعديد من العظام غير الكاملة لكائنات مختلفة، باقي الغرفة مبلطة ببلاطات حجرية مسطحة.

• بازينة أخرى من نفس النوع بقطر 6م وإرتفاع 1.60م مع تبليط دائري وإنحدار نحو الأسفل، وغرفة جنائزية مماثلة للسابق ذكرها، لكن فتحتها العلوية مستطيلة الشكل وأكثر إتساعا مغلوقة بثلاثة ألواح حجرية تحتها على التوالي من الأعلى إلى الأسفل:

. طبقة من الرمال.

. صف أفقي من البلاطات الحجرية صغيرة الحجم.

. طبقة من الرمال في وسطها عظمة ترقوة وفقرة وضلع إنساني، وفك سفلي مكسور وحلزونيات، وفي الجهة الغربية عظم كوع وضلع إنساني.

. صف من البلاطات الحجرية.

. أرضية الغرفة مبلطة.

.لا توجد جمجمة ولا أدوات جنائزية.

• النموذج الثالث عبارة عن بازينة مستطيلة مع حافة من الحجارة الكبيرة موضوعة بشكل عمودي وكأنها تشد البازينة، يوجد في وسطها ركام من الحجارة المكورة، في أسفل حافتها توجد بعض الحجارة خاصة في الزوايا وكأنها دعامات

[20] -Roffo. Pierre, op.cit, PP207-213.

للهيكل ككل، إرتفاع البازينة 1م، والطول من الشرق إلى الغرب 8م، والعرض 3م، قاعدتها بإرتفاع 0.50م وعرض الحجارة 0.60م.

• بازينة أسطوانية الشكل من التراب والحصى، قاعدتها من البلاطات الحجرية المتوضعة بشكل عمودي عددها 60 بلاطة بإرتفاع 0.60م وعرض 1.40م، في الجهة الشرقية توجد أربعة بلاطات حجرية مرتفعة نوعا ما أمامها مصطبة منحدرة، قطر البازينة 13م، وإرتفاعها 1.80م، الغرفة الجنائزية مستطيلة تحتوي على ثلاثة طبقات من الرمل مفصولة بصفوف من الألواح الحجرية الموضوعة بشكل أفقي، الفتحة العلوية مستطيلة الشكل ومغطاة بصفين من البلاطات الحجرية الموضوعة فوق بعضها البعض، الغرفة تحتوي على عظم رجل جمل في الطبقة الثانية من طبقات الرمل.

• بازينة أسطوانية القاعدة مخروطية القمة، إرتفاعها 3م وقطرها 12م، مع تبليط منحدر في أسفل المعلم، قاعدتها بإرتفاع 1.20م، وهي عبارة عن حائط من الحجارة المسطحة المتوضعة فوق بعضها البعض، القمة مقطوعة حيث توجد فوهة مكونة من أربعة ألواح حجرية بطول 1.20م وعرض 0.80م وسمك 0.10م، هذه الألواح تغطي الفتحة العلوية المستطيلة للغرفة الجنائزية الموجهة نحو الشمال الغربي والجنوب الغربي، يقدر عرض هذه الفتحة في الجهة الجنوبية الغربية بـ 0.60م و1م في النهاية الشمالية الغربية ، الغرفة الجنائزية مثل التي سبق وصفها، تتميز بإحتوائها على عقد بارز تتضمن من الأعلى إلى الأسفل:

. صف أفقي من البلاطات الحجرية صغيرة الحجم.

. طبقة من الرمال والرماد تمتد إلى غاية الأرضية بها حربة صيد من الخشب مكسورة، وعظمة فقرة ومشط يد وبعض الأعشاب اليابسة جزء منها محروق وقطعة حبل من الحلفاء المضفورة.

• بازينة دائرية جزؤها العلوي مخروطي (مماثلة للتي سبق ذكرها) بقطر 6م وإرتفاع 1.80م، لها غرفة جنائزية فتحتها مستطيلة موجهة شرق/غرب بعرض 0.80م وطول 4م، أرضيتها مبلطة ببلاطات حجرية صغيرة الحجم، تحتوي من الأعلى إلى الأسفل على:

. ثلاثة بلاطات حجرية للإغلاق.

. طبقة من الرمال والحصى، وثلاثة صفوف من البلاطات الحجرية صغيرة الحجم المتوضعة فوق بعضها البعض.

. طبقة من الرمال تحتوي على هيكلين عظميين غير مكتملين ومفككين، العظام موضوعة بشكل مبعثر وسط الغرفة، إلى جانب ذلك توجد مزهرية من الخشب محطمة جزئيا موضوعة بشكل ممدد إلى جانب الجمجمة الموجودة في غرب الغرفة، الفك السفلي وجد في وسط الغرفة مع أجزاء من المزهرية المحطمة، وفك سفلي لعنزة وعظام قفص صدري، وعجز، ولوح كتف، وزند، وعظمة الساق الأكبر، وأجزاء من الأخشاب، وجزء من حبل حلفاء بشكل حلزوني، وجفنة من جلد المعز مخيطة بأشرطة من الجلد، وقطعة جلد مسطحة، ومهراس لسحق الألوان ،كل هذه الأشياء موضوعة بشكل عشوائي فوق حصيرة من الحلفاء موجودة في غرب الغرفة، جمجمة أخرى موجودة في وسط الغرفة.

• بازينة بشكل دائري مخروطي بقطر 6م وإرتفاع 3م، قاعدتها بإرتفاع 1.80م، الغرفة الجنائزية في جزئها العلوي تأخذ شكل عقد بارز مغلوق ببلاطتين حجريتين كبيرتين، يوجد فيها من الاعلى إلى الأسفل طبقة من الرمال، ثم صف من

البلاطات الحجرية صغيرة الحجم، ثم طبقة من الرمال، ثم صف من البلاطات الحجرية صغيرة الحجم، ثم طبقة من الرمال في الوسط، وتوجد فوق بلاط الغرفة حصيرة من الحلفاء فوقها جمجمة موجهة نحو الغرب، وبعض العظام غير مكتملة ومزهرية من الخشب مكسورة، يحاط هذا المدفن بسور صغير مستطيل الشكل. **(الشكل04)**.

**الشكل 04**

**مخطط لقبر بازيناس ب: وادي الحمارة**

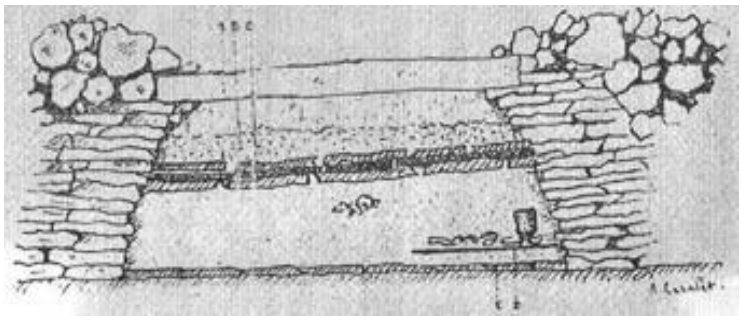

**المصدر: Roffo, 1938**

. بالنسبة لقبور التيميلوس يوجد عدد كبير من هذا النوع بالمنطقة، وهي تتشابه كثيرا مع قبور البازيناس من حيث الشكل والقياسات والغرفة الجنائزية لكنها لا تحتوي على قاعدة، ومن بين نماذجها نجد: [21]

• تيميلوس دائري فوقه ركام من الحجارة الكبيرة والحصى، مخروطي الشكل بفتحة في الأعلى، إرتفاعه 1.80م وقطر 6م، الغرفة الجنائزية متجهة شرق/غرب، في جوانبها تتوضع حجارة مسطحة وبارزة فتحتها العلوية مستطيلة، يوجد بها من الأعلى إلى الأسفل:

. بلاطات حجرية لغلق الغرفة.

. طبقتين من الرمال والحصى مفصولتين بصفين من البلاطات الحجرية الصغيرة المتوضعة بشكل أفقي، في الطبقة الثانية تم العثور على عظام حيوانات صغيرة الحجم وعظم زند إنساني.

. طبقة ثالثة من الرمال بها بعض عظام رجل جمل وقواقع حلزون دائري، وبعض عظام العمود الفقري موضوعة فوق حصيرة من الحلفاء موجودة في الجهة الغربية للغرفة الجنائزية، وتحتها توجد مجموعة من العظام الإنسانية، في وسط الغرفة وفي الزاوية الغربية جمجمة وفك سفلي لجمل، ومزهرية مكسورة من خشب الدردار تحتوي على رمال ورماد وحجرة وبعض القطع من الخشب، جمجمة أخرى بجانب أجزاء من المزهرية، أرضية القبر مبلطة ببلاطات حجرية صغيرة الحجم بإرتفاع 0.30م عن مستوى سطح القبر.

• تيميلوس دائري إرتفاعه 1.80م وقطره 6م مع فتحة في الأعلى، التيميلوس من الداخل متكون من ألواح حجرية كبيرة لغلق غرفة الدفن التي جزء منها مغطى بحصى، لوحظ على أجزاء الحصى المعرضة للهواء أكسدة سوداء (زنجار) مما

[21] - Roffo Pierre, op.cit, PP 212-214.

يوحي أنها لم تمس أو تحرك لمدة طويلة، فتحة غرفة الدفن العلوية مستطيلة موجهة شرق غرب، تتضمن من الأعلى إلى الأسفل:

. طبقة من الحجارة الكبيرة ممزوجة بالحصى والرمال.

. صفين من البلاطات الحجرية المتوضعة بشكل أفقي.

. طبقة من الرمال والحصى الصغيرة.

. بلاطة حجرية كبيرة بطول 1م وعرض 0.80م موضوعة بشكل ممدد، وجد تحتها قطعة من جلد جمل ملوية ومثقوبة في الجانبين، وعظمة ساق كبيرة، وعظام مشط اليد، وجمجمة مكسورة موضوعة في غرب الغرفة، وفي الوسط توجد عظمة فقرة وبعض الأضلع وحوض.

كل هذه الأشياء ممزوج بحلزونيات بيضاء دائرية، ثم طبقة من الرمال تحتها صف من البلاطات الحجرية الصغيرة موضوعة بشكل أفقي مع طبقة أخرى من الرمال تحتوي على عظام فقرات لإنسان شاب وعظام أخرى غير مكتملة لإنسان راشد، وجمجمة مكسورة في الناحية الشرقية وقطعة حبل صغير مضفورة بشكل حلزوني من الحلفاء موجودة بالقرب من هذه البقايا الإنسانية.

. صف من الحجارة الصغيرة المسطحة ثم طبقة أخرى من الرمال، تحتوي على جمجمة كاملة وسليمة موضوعة على الجانب الأيسر (العظم الصدغي الأيسر) موجهة نحو الغرب، إلى جانبها جزء من حبل مضفور بشكل حلزوني من الحلفاء وجزء من عظم صدغ لإنسان، مع عدم وجود أثاث جنائزي.

• تيميلوس آخر كبير الحجم يقدر قطره 10م وإرتفاعه 3م بقمة مخروطية الشكل مع فتحة، الغرفة الجنائزية مغطاة بثلاثة بلاطات حجرية، بها فتحة علوية مستطيلة إتجاهها شرق/غرب، تتضمن من الأعلى إلى الأسفل على:

. صفين من البلاطات الحجرية الصغيرة مفصولة بطبقة من الرمال، يوجد تحت الطبقة الثانية من الحجارة عظام حيوانات أليفة مكسورة كأبقار وأغنام، وعظمة رجل جمل وعظم فخذي إنسان، أحدهما به خط عميق وجمجمة بدون فك سفلي موضوعة على الصدغ الأيمن مسنودة على حجرتين وموجه نحو الشرق، موجودة في الجهة الغربية للغرفة، كما عثر في نفس هذه الطبقة على قطعة من الخشب مصبوغة باللون الأحمر ومزينة في الأطراف برسومات هندسية من الممكن أن يكون عبارة عن تعويذة، وجدت متصلة بالفك السفلي للجمجمة السابق ذكرها، أرضية الغرفة مبلطة ببلاطات حجرية صغيرة، فوقها توجد تشكيلة من الأغصان المتشابكة بطريقة وكأنها تشكل فراش للدواب.

• تيميلوس آخر صغير إهليليجي الشكل بإرتفاع 1.80م وطول 8م وعرض 6م موجه شمال/غرب وجنوب/غرب، غرفة الدفن بارتفاع 1.20م وعرض 1م وطول 4 م فتحتها العلوية مستطيلة، مغلقة بثلاثة بلاطات حجرية كبيرة بطول 1م وعرض 0.30م هذه الغرفة تحتوي على:

. طبقة من الرمال وبلاطات حجرية صغيرة موضوعة فوق بعضها البعض، يوجد تحتها عظم عضد إنساني وقِربَةٌ من جلد جَمَل.

• تيميلوس كبير بقطر 13م وإرتفاع 2م، بقمة مخروطية مع فتحة، بداخله بلاطات حجرية خاصة بغرفة الدفن مع طبقة من الرمال **(الشكل05)**، التي يوجد في جزئها العلوي عظام إنسانية وجمجمتين لإنسان راشد وأخرى لطفل صغير لا

يتعدى عمره سنتين، وبالقرب من إحدى الجمجمتين يوجد جزء من عصى خشبية متكلسة في نهايتها، في الطبقة الثانية من الرمال المفصولة عن التي قبلها بصف من البلاطات الحجرية صغيرة الحجم عثر عن عظام إنسانية مبعثرة وحلزونيات مدورة وجمجمة طفل صغير في شمال الغرفة، وفي غربها جمجمتين لإنسان بالغ متواضعتان بجنب بعضهما البعض مسنودتين على قطعة من خشب بها آثار لون أحمر، بالقرب من هذه الجماجم جفنة من الصلصال مع ربطة من خيوط مصنوعة من جلد جَمَل، فتحة هذه الغرفة مستطيلة موجهة شرق/غرب طولها 2.50م، وعرضها 1.50م، وإرتفاعها 1.80م، دعامتها بطول 1م وعرض 0.80م.

**الشكل 05**

**مخطط لقبر تيميلوس ب: وادي الحمارة**

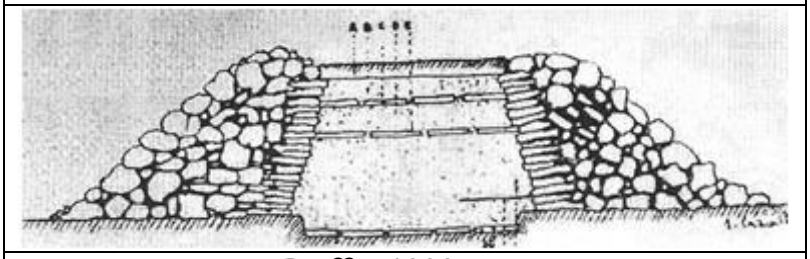

**المصدر: Roffo, 1938**

بعد أن وصف روفو (Roffo) هذه المقابر ومحتوياتها تساءل عن أصحابها وانتقد ما ذهب إليه أ.ف قوتيه (E.F.Gauthier) الذي أشار أنه يوجد بالجزائر نوعين من السكان مع ثقافتين مختلفتين وهذا حتى في فترة ما قبل التاريخ، حيث يمكن ملاحظة مقاطعتين مختلفتين اعتمادا على المعالم الجنائزية في شمال وجنوب خط الليمس الروماني، ففي شماله توجد مجموعات معتبرة من المقابر الكبيرة بينما في جنوبه أي الحدود الجنوبية للإمبراطورية الرومانية في إفريقيا يوجد ركام من الحجارة الخشنة المنتشرة هنا وهناك، وذهب روفو (Roffo) أن ملاحظات وإستنتاجات قوتيه غير صحيحة مئة بالمئة على الأقل بالنسبة للجنوب القسنطيني لوجود مقابر هامة في تمدا وعين الحمارة الواقعة جنوب خط الليمس حيث تنتشر العديد من قبور البازيناس الهامة والجميلة[22]، ونحن نؤيد ما ذهب إليه روفو على أساس وجود الكثير من المعالم الجنائزية الهامة جنوب خط الليمس مشابهة تماما لمثيلاتها في شماله، وبالتالي لا نوافق قوتيه فيما ذهب إليه.

## 5 – النتائج

من خلال ما ذكر يمكن القول أن مقابر وادي تمدا ووادي الحمارة:

. بنيت بحجارة رملية كبيرة الحجم غير مصقولة دون استعمال الرمل أو الحصى، ولا يوجد فرق كبير بين التيميلوس والبازيناس، إلا الحجارة الموجودة في أسفل قبور البازيناس، وهذه الحجارة إما جدار صغير أو حزام من ألواح حجرية.

. بعض القبور لا توجد بها حفرة دفن واضحة ومحددة يكون فيها الهيكل العظمي مدفون وسط القبر داخل ركام من التراب الرملي والحصى.

[22]- Roffo Pierre, op.cit, P215.

| المؤلف ( ين) :..... | العنوان:..... |
|---|---|

. في بعض القبور توجد غرفة جنائزية فتحتها العلوية مستطيلة الشكل مغلقة ببلاطتين أو ثلاثة من الحجارة الكبيرة، وتكون جوانب الغرفة مبنية ببلاطات حجرية صغيرة متواضعة فوق بعضها البعض مائلة نوعا ما، وفي البعض وكأنها تشكل عقد قبة قاعدتها مبلطة ببلاطات حجرية صغيرة الحجم.

. تَوَضُع الغرف الجنائزية ليس له علاقة نهائيا بالشكل الخارجي للقبور.

. توجد حجارة موضوعة عموديا منعزلة، ودوائر من الحجارة، وممرات مبلطة بالقرب من القبور الكبيرة، وغالبا ما تتصل هذه الممرات المبلطة بالقبور الكبيرة، إضافة إلى وجود العديد من التيميلوس صغيرة الحجم وإهليليجية الشكل لا يتعدى حجمها حجم إنسان ممدد، وفي بعض الأحيان يوضع فوقها حجرة كبيرة عمودية، والدوائر الحجرية قد تكون بقايا لسكنات أو أمكنة للصلاة مثل ما هو موجود اليوم في بعض مقابر المسلمين (مكان مخصص لصلاة الجنازة)، أما الممرات فهي طريق مؤدية إلى القبر رغم أنها لا تحدد المدخل لأنه في القمة.

. الممرات المبلطة استخدمت إما كطريق يوصِل إلى القبر أو كمكان لتحضير الميت للدفن أو لدفن أولي.

. وجود عدة هياكل عظمية في قبر واحد، مع توضع الجماجم فوق بعضها البعض.

. وجود قبر كبير بالقرب منه أماكن مسورة بأحزمة من حجارة عمودية؛ من الممكن أن يكون القبر الكبير لرئيس القبيلة، والحجارة العمودية قبور لعامة الناس، خاصة وأن هذه الظاهرة مورست في بعض الأماكن مثل ضريح المدغاسن الذي يعتقد أنه ضريح ملكي وبالقرب منه توجد مقبرة بسيطة لعامة الناس، أو ما مورس في مقابر بلاد المغرب خلال العهود الإسلامية ومازالت آثارها إلى حد الآن موجودة والمتمثلة في وجود قبر ولي صالح داخل بناء متكون من غرفة أو إثنين وخارج هذا البناء توجد باقي القبور البسيطة.

. وجود أشكال ونماذج مختلفة في بناء القبور مما يوحي بأن إستعمالها يعود إلى فترات زمنية طويلة وعصور مختلفة، وخضوعها لتأثيرات خارجية، وإلى نوع الدفن الذي خصصت له؛ فالتي خصصت للدفن الفردي تختلف عن التي خصصت للدفن الجماعي، والتي خصصت لدفن الجثث الملتفة حول نفسها تختلف عن تلك التي خصصت لدفن الجثث الممدة.

. وجود بعض القبور فارغة وسليمة (لم تفتح من قبل) مما يستبعد أنها نهبت من قبل الباحثين عن الكنوز، وقد يعود هذا أن أصحابها مارسوا عملية حرق الجثث، أو وضعت لغرض آخر كالتعبد مثلا، أو بنيت ولم تستعمل لطبيعة حياة البدو الرحل، أو هي ليست قبورا أصلا لأن المغاربة القدماء مارسوا الدفن الثنائي.

إستنتج روفو(Roffo) من تنقيبه في المقبرتين أن سكان المنطقة مارسوا بعض الطقوس الجنائزية كوضع حجارة عمودية في أعلى قمة القبر تشير إلى وضعية الرأس لإحترام ذلك في حالة دفن آخر في نفس القبر، ووجود بقايا عظام حيوانات صغيرة الحجم ربما تكون بقايا الأكل الجنائزي، أما الحلزونيات وصلت إلى الغرفة الجنائزية مع الرمال، كما أن الهياكل العظمية المدفونة غير كاملة ومبعثرة في مختلف طبقات الغرفة الجنائزية؛ الجماجم غالبا ما توجد في الجهة الغربية في مقابر وادي الحمارة وفي الجهة الشمالية في مقابر وادي تمدا وهي العضو الأكثر إهتماما به فغالبا ما يوضع فوق حصيرة من الحلفاء، أو سند من الخشب، أو فِراش من أغصان الشجر، وباقي الهيكل العظمي يوضع في وسط الغرفة، ومع ذلك وجدت بعض الجماجم مهملة في بعض القبور غالبا ما تكون بدون فك سفلي محاطة من الجانبين ببعض عظام الحوض، كما وجدت بعض الهياكل العظمية المدفونة غير كاملة ومبعثرة في مختلف طبقات الغرفة الجنائزية مما يوحي أنه تم

ممارسة عملية الدفن أولي ثم يتم جمع العظام لدفنها ثانية، أو أنه مورس دفن متعدد في نفس القبر بدليل وجود طبقات من الرمال تفصل بينها بلاطات حجرية ووجود بقايا الجثث في كل هذه الطبقات وغلق الغرفة ببلاطات حجرية كبيرة من الممكن إزاحتها وإعادتها بكل سهولة، يؤكد جوليان هذا ويقول أنه قليلا جدا ما كان سكان المنطقة يدفنون الميت ممددا والغالب هو دفن أمواتا كثيرين في قبر واحد بعد أن يطووهم أو يجردونهم من لحومهم ويخلطوا عظامهم وهذا جراء فزعهم من رجوع الموتى كما قلدوا القرطاجيين واليونان في حرق موتاهم [23].

. وُجد في بعض القبور عظم واحد إنساني أو حيواني خاصة أحد أطراف الجَمَل، أو وضع الفك السفلي للجَمَل إلى جانب جمجمة فوق حصيرة من الحلفاء، ربما يعود هذا إلى أهمية هذا الحيوان الذي أستعمل من قبل السكان في حياتهم اليومية وحتى في غذائهم، لذلك دفنت عظامه بالقرب من عظام الإنسان كنوع من التقديس، كما وجدت بعض بقايا حيوانات محروقة حرقا غير كامل يمكن إعتباره تقليدا مورس من أجل طرد العفاريت أثناء عملية الدفن، أو أنها بمثابة طقوس مورست منذ القدم مثل وضع كسر لقشر بيض النعام [24].

أما فيما يخص الأثاث الجنائزي فإن قبور وادي الحمارة احتوت على أثاث جد غني تمثل في حصيرة من الحلفاء مربعة الشكل طول ضلعها 1م منسوجة بجدائل نهايتها بعقد وسياج بطول 1م وعرض 0.80م مكون من عدد من القضبان الأسطوانية المتوازية المربوطة فيما بينها كل خمس سنتيمترات بشرائط مزدوجة من جلد الجَمَل التي تشكل تقاطع في الفراغات الموجودة بين القضبان، ووجود آثار اللون الأحمر على قضبان الدعم، بما يوحي أن سكان المنطقة مارسوا طقوس تلوين الجثة بالمغرَة؛ وهي عادة مورست من قبل سكان المنطقة، إضافة إلى حلي ومزهريات وأجفان وإناء من صلصال مثقوب وهاون لسحق الألوان مع وجود آثار اللون الأسود وقطع من حبال من الحلفاء مضفورة وأجفان مصنوعة من جلد الجَمَال وبقايا لجلف (قربة) أو (مزود) للحبوب مخيطة بأشرطة من الجلد وكُبَّة من الأشرطة الجلدية، ربما استعملت لتزيين الألبسة والكثير من عظام الجِمَال والأغنام والبقر، وقطع من القصب والتبن المحروق جزئيا، هذه الأدوات الجنائزية تعطي فكرة عن الاعتقاد السائد آنذاك وهو وجود الحياة الأخرى لذلك كان يزود الميت بما يحتاجه، وتعرف بنمط الحياة الذي كان سائدا، كما تساعد في معرفة الفترة التي تعود إليها هذه القبور وهي أوائل القرون الميلادية أي الثالث أو الرابع بعد المسيح.[25]

بالنسبة للأثاث الجنائزي الذي وجد في قبور وادي تمدا (Oued Tamda) تمثل في فخار يعود إلى الفترة البونية مما يوحي أنها قبور حديثة ومن الممكن جدا أن تكون معاصرة أو متأخرة عن الفترة الرومانية، ولقد كانت هذه الكسر الفخارية مختلطة بعظام بشرية تحمل حزات دائرية، أي أنه فخار نذري خالي من أي نقش أو لون، وقد تمكن روفو (Roffo) خلال عملية تنقيب من جمع هذه الكسر الفخارية البالغ عددها 35 قطعة وإعادة تشكيل جرة كبيرة بمقبضين وعنق طويل دائري، على أحد جانبيها يوجد خطين متقاطعين ملونين بالأسود، وضمن هذا الأثاث الجنائزي وجدت عصى خشبية مقلمة من أحد الطرفين، وقطع رحى حجرية التي هي منتشرة بكثرة في الآثار البربرية والرومانية، إضافة إلى حصائر وحِبَال من الحلفاء وأكياس لحفظ الحبوب صنعت من جلد الجِمَال أو الماعز ومزهريات وأواني من الخشب التي هي أكثر

---

[23] – شارل أندري جوليان، (1983)، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج1، تونس، الدار التونسية للنشر ، ص ص79–80.

[24]- Roffo Pierre, op.cit, P225.

[25] - Roffo Pierre, op.cit, PP233-234.

مقاومة من مثيلاتها الفخارية الشيء الذي يوحي بأن هؤلاء السكان كانوا من الرُحَّل، وعرفوا اللون الأزرق البنفسجي الذي أستعمل في صبغ ثيابهم المزينة بأشرطة من جلد الجَمَل، أما الحصائر والسدة المصنوعة من الخشب أستعملت من قبل السكان كأَسِرَّة للنوم، أو كطقوس تعبدية من أجل الحفاظ على الجثث، وبالنسبة للرسومات التخطيطية الموجودة على الحلي أو التعويذات المصبوغة باللون الأحمر فهي فن بربري ريفي، وإعتمادا على هذا الأثاث الجنائزي يمكن القول أن مقابر تمدا ووادي الحمارة تعودان إما إلى القرن الثالث أو الرابع ميلاديين وبالتالي تعود إلى الجيتول أوالأثيوبيين المتوطنين جنوب خط الليمس أو إلى البونيين، وإعتمادا على ما عثر عنه في قبور وادي تمدا من فخار بوني يمكن القول أنها تعود إلى الفترة البونية أو ما بعدها، أما مقابر وادي الحمارة التي تضمنت عظام الجمل يمكن القول أنها أحدث من الأولى وتعود إلى فئة الجَمَّالة الذين إستقروا في الصحراء.[26]

## 6 – الخاتمة

إن هذه المعالم الجنائزية المنتشرة على الضفة اليسرى لوادي التل خاصة في مقبرتي وادي تمدا ووادي الحمارة عرفت تطورا هاما ما زالت شواهده قائمة تذكر بحضارات مختلفة كانت موجودة بالمنطقة، وعددها المعتبر يدل على وجود استقرار بشري كثيف ، كما نسجل خلاف كبير موجود بين الباحثين حول من شيد هذه القبور؟ فالبعض يرجعها إلى قبائل ذات أصول أوروبية وصلت إلى المنطقة، والبعض الآخر يرجعها إلى أقوام أتت من الشرق، وكأن المنطقة لا يوجد بها سكان أصليين قادرين على دفن موتاهم، ولتجاوز هذا الخلاف والوقوف على الحقيقة يجب القيام بجرد ودراسة منهجية أكاديمية لهذه المعالم وتشجيع البحث والتنقيب الأثري في هذا المجال، دون ان ننسى ضرورة حمايتها وتوقيف كل عمليات الاعتداء والتشويه التي تتعرض لها.

## 7– قائمة المراجع:

**- المراجع باللغة العربية:**

– محمد الصغير غانم وآخرون، (2006)، المعالم الحضارية في الشرق الجزائري، فترة فجر التاريخ، الجزائر، دار الهدى.

– أرنولد توينبي، (1981)، تاريخ البشرية، ترجمة نيكولا زيادة، ج1، بيروت.

– محمد الصغير غانم، (2003)، معالم التواجد الفنيقي البوني في الجزائر، الجزائر، دار الهدى.

– شارل أندري جوليان، (1983)، تاريخ إفريقيا الشمالية، ترجمة محمد مزالي والبشير بن سلامة، ج1، تونس، الدار التونسية للنشر.

**– المراجع باللغة الاجنبية:**

[26]- Roffo Pierre, op.cit, PP234-235.

- Salomon Reinach, ( 1890), Recherche des Antiquités dans Le Nord de L'Afrique, Paris ,Ed : Ernest leroux.

- Charles Tissot, (1887),Géographie Compareé de la province Romaine d'Afrique, T1, Paris, Imprimerie Nationale.

- Stephane Gsell, (1901) ,Les Monumentd Antiqueq de L'Algérie, T1, Paris, éd: Albert fontemoing, Paris.

- Stephane Gsell, (1903), L'Algerie dans L'antiquité, Alger,Typographie Adolphe Jourdan.

- Bert halon.L, chantre.E,1913, Recherches Anthropologiques dans la Berberie Orientale, Tripolitaine, Tunisie, Algérie, Lyon, T1, ed: A.Rey.

-L.De.Bosredon, (1874), Quelques Monuments de L'Occupation Romaine dans le Cercle de Tebessa, Recueil des Notices et mémoires de la société archéologique département de Constantine, V6, Année1873-1874, , Constantine , Constantine, ed : L.Arnolet.

- Stephane Gsell, (1927), Histoire Ancienne de L'Afrique du Nord, T 7,4eme ed, Paris, Librairie Hachette.

- Féraud. L.C, (1863), Monuments Dits Celtiques Dans La Province De Constantine, Recueil des Notices et Memoirés de la Société Archéologique de la Province de Constantine, 1863, Constantine, Alessi et Anolet, libraires Editeur.

- M.Neltnez, (1865), Notice sur les Foulles D'El-Mengoub, Recueil des Notices et mémoires de la Société archéologique de la Province de Constantine, Constantine, Alessi et Arnolet, libraires-Editeurs.

- Roffo Pierre,( 1938), Sépultures Indigènes Anté-Islamiques en pierres séches, Revue Africaine, V82, Anneé 1938, O.P.U, PP197-235.